5- الا مارة الزيارية 315-470ه / 928- 1077م

قد انتشر في بلاد الديلم الاسلام وتكونت امارة زيدية في طبرستان ولكنها لم تلبث ان ضعفت وتقاسم اراضيها الامارات المجاورة وخاصة السامانية وكذلك الامراء الديلم المحليون الطموحين أمثال مرداويج بن زيار الذي كان احد قادة الجيش في الدولة الطبرية الزيدية ولكن الجو السياسي صفا له بعد مقتل منافسيه من القادة الكبار فنجح في لم شعت الديالمة وكون له كيانا سياسيا سنة 316ه/ 928م شمل اجزاءا من طبرستان وجرجان والري .

وحين امتد نفوذ مرداويج الى الاحواز كشف عن نواياه وبدأ يفكر جدياً بالهجوم على بغداد.

فقد واجه البويهيين من جهة والسامانيين من جهة اخرى كان قد تبادل معهم النصر والهزيمة .

وتمكن الزياريون من التحكم في طريق القوافل التجارية بين بلادج فارس ، العراق وخراسان وطد اخوه (وشمكير) ( 324-357ه/935-967م) دعائم الدولة.

بلغت الدولة اوجها أثناء عهد شمس المعالي قابوس بن وشمكير ( 367-404ه) ، وقد عرف بتشجيعه للعلوم والفنون وقد واجه ضغوطاً من طرف البويهيين انتهى به الأمر الى أن وضع نفسه تحت حماية الغزنويين . زاد ارتباط الزياريين بالغزونوين عندما أصبح فلك المعالي (منوجهر) ( 404-421ه/1013-1030م) صهرا للسلطان محمود الغزنوي .

أصبح الزياريون منذ سنة (434ه/1044م) تحت سلطة السلاجقة ،وقد تنازلوا لصالحهم عن العديد من المناطق التابعة لهم . وذلك قبل أن يتم اجلائهم نهائياً عن المنطقة سنة ( 483ه/1090م).

6- قيام الامارة الغزنوية 351-582ه /962-1186م

ترجع علاقة المسلمين ببلاد الهند الى العصر الاموي ، حيث استطاع المسلمون تحرير اقليم البنجاب وحوض السند ، وكان اكتساب اقليم السند الصبغة الاسلامية في هذه الفترة مقدمة لظهور امارة مستقلة هي الامارة الغزنوية التي استمرت نحو قرنين وربع قرن من الزمن (351-582ه) .

وتنسب الدولة الغزنوية الى سبكتكين احد مماليك القائد التركي البتكين ، الذي كان قد ابتاعه من التاجر نصر حاجي ، الذي اشتراه بدوره من احدى القبائل المجاورة التي أسرته في احدى حملاتها على بلاد تركستان .

وانصرف سبكتكين بعد ذلك الى بناء دولة قوية ، فتهيأت له الفرصة في السنة الاولى من توليه الحكم في الاستيلاء على مدينة بست في سجستان ، حين استنجد به حاكما المدعو (طغان) على احد الثائرين الذي استولى على بست وطرده منها ، فسار سبكتكين على رأس جيوشه وتمكن من القضاء على تلك الحركة واعادة طغان الى بلده ، بعد ان تعهد له الاخير بدفع مبلغ من المال نظير مساعدته ، الا ان طغان لم يف بوعده وما طل في دفع المال ، فنشب القتال بينهما ، وانتهى باستيلاء سبكتكين على بست ، كما اخضع في العام نفسه حاكم مدينة قصدار والزمة بدفع مبلغ من المال وان يذكر اسمه في الخطبة ويضرب على السكة .

توسيع الغزنزيون في بلاد الهند في عهد سبكتكين وولده محمود :

استعد سبكتكين بعد عودته الى عزنة لتنفيذ سياسته الرامية الى توسيع رقعة بلاده وتأمين حدود مملكته ، فتوجه شطر اقاليم الهند ، فنجح في الاستيلاء على بعض المواقع الجبلية الحصينة ، فأثار بذلك مخاوف احد ملوك الهند المسمى (جيبال) الذي وجد استيلاء سبكتكين على اطراف بلاده تهديدا خطيرا لمملكته ،فاندلعت الحرب بين الطرفين واستطاع سبكتكين ان ينتزع النصر ويلحق بخصمه هزيمة ساحقة في سنة 369ه واجبره على طلب الصلح نظير مبلغ (مليون شاهية) وخمسون فيلا وعدد من المدن والقلاع , وابقى سبكتكين لديه عدد من افراد اسرته رهائن ليضمن عودة الوفد الغزنوي من الهند ، الا ان جيبال نكث العهد ، وقبض على اعضاء الوفد ، وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه لدى سبكتكينن ، فلما علم الاخير بذلك اسرع بالمسير نحو الهند ، فهاجم (لمغان) ، واستولى عليها عنوة على الرغم من حصانتها ، وحطم اصنامها واقام فيها شعائر الاسلام ثم عاد الى غزنة , اما جيبال فقد اتفق مع عدد من الامراء المجاورين على قتال سبكتكين ، فجهز جشيا كبيرا اتجه به الى غزنة ، فخرج سبكتكين للقائه وأشتبك معه بمعركة عنيفة انتهت بهزيمة جيبال وحلفائه ، وابيد معظم جيشهم ، وأرغم جيبال على عقد الصلح على مال يؤديه ومائتين من الفيلة .

اما في الشرق فقد استطاع سبكتكين ان يوطد مركزه على حساب السامانيين الذين انحسر نفوذهم وانكمشت اراضيهم .

وخلف سبكتكين في حكم الامارة الغزنوية ولده محمود (387-421ه)الذي امتاز عهده بنشاط حركة الجهاد الاسلامي في الهند ، فغزا هذه البلاد اثني عشرة مرة ، ووصلت حملاته الى هضبة الدكن ، وضم الى مملكته بلاد البنجاب ، كما اخضع بلاد الغور فيما بين غرنة وهراة ، ومد نفوذه الى بلاد ما وراء النهر ,

وبدأ محمود الغزنوي في الفترة ما بين (390-417) بشن عدة حملات على بلاد الهند ، فخرج في سنة 392ه الى البنجاب وانتصر على ملكهم في السنة المذكورة ، وحصل المسلمون على غنائم كثيرة وأسروا اعدادا كبيرة من سكان الاقليم , وفي سنة 396ه استولى السلطان محمود الغزنوي على مدينة الملتان ، ثم تابع تقدمه نحو قلعه كواكير ، التي كانت تضم ستمائة صنم ، فدخلها عنوة واحرق اصنامها ، وكان السلطان ينوي مواصلة تقدمة في الهند الا انه اضطر للعودة الى خراسان بعد ان بلغه اضطراب الاحوال بها , ويبدو ان الانتصارات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند قد اثارت الخوف والرعب في قلوب ملوكها فحاولوا توحيد جهودهم وحشد قواتهم لإيقاف الزحف الغزنوي في بلادهم ، فدارت بينهم وبين الغزنويين معارك طاحنة في ربيع الآخر من عام 398ه على ارض البنجاب ، وكاد الهنود يظفرون بالمسلمين في بادئ الامر ، الا ان محمود ما لبث ان اوقع بهم هزيمة ساحقة.

وتوالت حملات محمود الغزنوي على بلاد الهند ، فقصدها في سنة 400 ه وحارب الهنود وهزم احد ملوكهم ، ثم صالحه على مال يؤديه ، ثم خرج ثانية في سنة 404ه ، وتمكن من الاستيلاء على (ناردين) احد المواقع الحصينة في بلاد الهند ، ثم عاد الى غزنة وارسل الى الخليفة العباسي القادر بالله يطلب تقليده اقليم خراسان وما بيده من البلدان ، فاجابه الخليفة الى ذلك.

وفي سنة 410 ه وصلت جيوش السلطان محمود الى باران في شمال الهند ، واخذ الهلع والخوف من نفس (هاردنا) احد ملوك الهند ، فدخل الاسلام مع عشرة الاف من رجاله ، وتوغل محمود في بلاد الهند ، فدخل سومنات في سنة 416 ه والحق الهزيمة بأمراء الهند الذين حشدوا قواتهم دفاعا عن معبدهم الاكبر ، وكتب السلطان محمود الى الخليفة القادر بالله يخبره بهذا النصر الذي احرزه على ملوك الهند .

واتسعت الامارة الغزنوية بعد هذه السلسلة من الانتصارات التي تحققت على يد السلطان محمود ، واتخذ محمود مدينة (لاهور) مقرا لحكومته بالهند.

النزاع بين الغزنويين والسلاجقة :

كان لتعاظم قوة السلاجقة في بلاد ما وراء النهر مع بدايات القرن الخامس الهجري اثرها السيء في نفوس الغزنونيين ، فقد خشي السلطان محمود ان يكونوا شوكة في ظهره تشغله عن مواصلة حروب في بلاد الهند ، ففكر في ابعادهم عن بخاري ، وعبر نهر جيجون في سنة 415ه ، الا ان ارسلان بن سلجوق انسحب عنها ، فعمد محمود الى اصطناع الحيلة والدهاء للايقاع بالسلاجقة ، فنجح في القبض على زعيمهم ارسلان وولده قتلمش مع عدد من كبار اصحابه وبعث ارسلان الى بلاد الهند ، حيت امضى في السجن سبع سنوات وتوفي في سنة 422ه ,

ولم يمض على هذه الحادثة سوى اربع سنوات ، حتى خرج السلطان محمود لقتال السلاجقة تلبية لنداء سكان مدينتي (نسا) و(باورد) الذين التمسوا منه ابعاد السلاجقة عن بلادهم وحذروه من تعاظم نفوذهم في المنطقة ، فتولى محمود قيادة الجيش بنفسه ، وانزل بالسلاجقة هزيمة نكراء في سنة 419ه ,

وظل السلاجقة بعد هذه الهزيمة ينتظرون الفرصة المناسبة للثأر من الغزننويين ، وتم لهم ذلك بعد وفاة السلطان محمود وقيام ولده مسعود بالسلطنة (421-432ه) ، فقد اشتعلت الحرب بينهما من جديد ، وحقق السلاجقة نصرا كبيرا على جيوش السلطان مسعود على الرغم من ضخامتها وكثرة عدتها ، وقد بادر السلاجقة بعد انتصارهم هذا للاتصال بالسلطان مسعود وعرضوا رغبتهم في الصلح والدخول في طاعته ، فاستجاب لطلبهم ووزع على زعمائهم الولايات ، ومنحهم الخلع والالقاب .

الا ان هذا الصلح لم يضع حدا للنزاع بين السلاجقة والغزنويين ، فالواقع ان الغزنويين كانوا يدركون تماما مدى الخطر المحدق بدولتهم من جانب السلاجقة الذين تنامت قوتهم واتسعت رقعة بلادهم واصبحوا يهددون البلاد الغزنوية ويعلمون على أزالتها نهائيا ، فأوعز السلطان مسعود الى عامله في خراسان سنة 429ه بالخروج لقتال السلاجقة ، فدارت الحرب بين الفريقين على ابواب مدينة سرخس وانتهت بانتصار السلاجقة وهزيمة الجيش الغزنوي .

ويعتبر انتصار السلاجقة في هذه المعركة ايذانا بقيام دولتهم ، فقد اندفعوا بقيادة طغرلبك الى نيسابور ، فدخلها ونادى بنفسه سلطانا على السلاجقة وجلس على عرش مسعود الغزنوي في ذي القعدة من سنة 429ه ، وكان رد فعل الغزنويين عنيفا ، فهب مسعود مذعورا لدى سماعه نبأ قيام الدولة السلجوقية واعتلاء طغر لبك عرشة في نيسابور ، فاندفع على رأس جيوشه نحو خراسان واشتبك مع السلاجقة في معركة ضارية في موضع يعرف باسم (داندنقان) انتهت بهزيمة الغزويين في رمضان من سنة 431ه/ 1039م .

ولم يلبث السلطان مسعود ان لقي مصرعه في سنة 432ه ، واستقر بالحكم من بعده ولده مودود بن مسعود (432-441ه) ، وبعد معركة داندانقان لم يعد الغزنويون يفكرون في مهاجمة السلاجقة او مناوأتهم ، بعد ان فقدوا معظم جيوشهم ، وخسروا اجزاء كبيرة من اراضيهم امام السلاجقة الذين اصبحوا اكبر قوة في اقليم خراسان ، ولم يكن السلاجقة وحدهم الذين يهددون الدولة الغزنوية فحسب ، بل ان الدولة تلقت ضربات شديدة من خانات التركستان ، وضاعت منها املاكها في الشرق ، ولم يلبث الغوريون في بلاد الافغان ان استولوا على املاك الغزنويين وحلوا محلهم واتجهوا الى بلاد الهند وقضوا على نفوذ الغزنويين في لاهور . وانتقلت بذلك رعاية الثغر الهندي من يد الغزنويين الى الغوريين .